سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة

عرفة ١٤٣٠

لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدِّين.

أمّا بعد..

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالىٰ حق التقوىٰ، يا أيها الناس، يا من خلقكم الله من ذكر وأنثىٰ، يا من خلقكم الله لعبادته، وأرسل لكم الرسل مبشرين ومنذرين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾[البقرة:٢١]، معشر المسلمين، يا من فتح الله قلوبكم لما جاء به محمد ﷺ، يا من جعلكم الله شهداء علىٰ الناس، حجاج بيت الله الحرام، يا من استجبتم لنداء الله فقدمتم من كل فج عميق، إلىٰ هٰذا البيت العتيق، يا معشر المسلمين، يا من ينتظر العيد السعيد أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله، فهي وصية الله من فوق سبع سماوات للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[النساء:٣١]، وهي وصيّة محمد ﷺ قال العرباض بن سارية رضي الله عنه: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «**أوصيكم بتقوىٰ الله والسمع والطاعة**» تقوىٰ خير واقٍ عن المعاصي ورادع عن الآثام، تقوىٰ الله خير واعظ للعبد في حلِّه وترحاله وشهوده وغيبته، فاتق الله أيها العبد في ليلك ونهارك وسرك وجهارك، اتق الله في كل أحوالك، اتق الله في تعاملك مع ربِّك، لتكن التقوىٰ سياجًا منيعًا يحول بينك وبين معاصي الله؛ كلما عظمت التّقوىٰ في القلب كثرت الطاعات وقلّت المعاصي.

أيها المسلم؛ لتكن التقوىٰ منهجك في حياتك كلها، فبتقوىٰ الله تعظِّم أوامره بامتثالها، وتعظِّم نواهيه باجتنابها، بتقوىٰ الله تعظِّم حرمات الله وشعائره، بتقوىٰ الله تحترم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، بتقوىٰ الله تُعطي الحقوق لأهلها، بتقوىٰ الله -جل جلاله- تبتعد عن ظلم العباد، وبتقوىٰ الله تكون عضوًا صالحًا في أمتك ولبنةً في بناء مجتمعك المسلم، وبتقوىٰ الله تقول الكلمة الطيِّبة، وجامع ذلك قول النبي لمعاذ: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق النّاس بخلق حسن**».

أمّة الإسلام؛ إنّ الله خلق الثقلين الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك له، ولأجل هٰذه الغاية خلق الله أبانا آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه وزوجته الجنة، فأزلّهما الشيطان عنها فأهبطهما إلىٰ الأرض، فكان آدم خليفة في الأرض، وأوّل نبيّ لبنيه وعقبه، فعاش آدم وعاشت ذريته عشرة قرون علىٰ التّوحيد يدينون لله بعبادته وحده لا شريك له، حتىٰ إذا فشا الشّرك في الأرض وعُبد غير الله وانحرف النّاس عن دينهم وتمكّن الشيطان من إغوائهم، بعث الله الرّسل عبر القرون متعاقبين متواترين، مبشرين ومنذرين، أنزل عليهم الكتب، وأيّدهم بالمعجزات؛ ليهدوا الناس إلىٰ الطريق المستقيم، ويستنقذوهم من وساوس الشيطان وضلالاته.

أيها المسلمون؛ ولقد واجه الرسل من قومهم صنوفا من العذاب، من التكذيب والسّخرية والاستهزاء، والدسائس، والمؤامرات، اتهموهم في عقولهم، فوصموهم بالسّفه، قال قوم عن نوح عليه السلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾[المؤمنون:٢٥]، وقال قوم هود لهود: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾[الأعرف]، وقال فرعون عن موسىٰ عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾[الشعراء]، اتهموهم في إخلاصهم فزعموا أنهم يريدون الدنيا وزهرتها، قال قوم نوح عن نوح: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾[المؤمنون:٢٤]، وقال قوم فرعون لموسىٰ عليه السلام: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾[يونس:٧٨]، وأعلنوا تكذيبهم لأنبيائهم: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾[ق]، ومع هٰذه المعارضات فالله ناصر رسله ومؤيدهم وكان للكافرين بالمرصاد، فأذاق المكذبين العذاب الأليم.

أيها المسلمون؛ وتوّج الله دعوة الرسل بمبعث محمد ﷺ، جعله خاتم الأنبياء وأفضل الأنبياء، بعثه والناس في أمسّ الحاجة إليه في جهل وتقاتل وتناحر واختلاف، قبائل شتىٰ وأمم متمزقة، لا رابط يربطهم ولا راية تجمعهم، شغلتهم الحروب والغارات؛ فلا عقيدة تحميهم، ولا شريعة تهديهم، يعيشون في غياهب الضلال والأوهام، قلوب قاسية ونفوس حائرة، تنوع اختلافهم وضلالاتهم، فأهل الكتاب حرفوا كتبهم، ونسبوا إلىٰ الله الصاحبة والولد، ونسوا تعاليم أنبيائهم، والعرب الجاهليون انحرفوا عن ملّة الخليل عليه السلام، وعبدوا الأوثان، ووأدوا البنات وقتلوا الأولاد، واستباحوا الفواحش والقبائح، والوثنية الضاربة بأطنابها في أرجاء المعمورة عبد البشر بعضهم بعضا، فعُبد غير الله، عُبدت النار والظلمات والنور والشياطين من دون الله.

وفي وسط هٰذا الجو المكفهر بالظلم والضلال والجهالات والبدع بعث الله سيد الأولين والآخرين محمدًا ﷺ ليُخرج الناس من الظلمات إلىٰ النور.

ورویٰ جعفر بن أبي طالب ﷺ واقع العالم العربي قبل الإسلام فقال مخاطبا للنجاشي: كنا قوما أهل جاهلية؛ نعبد الأوثان، ونستبيح الفواحش، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، ونقطع الرحم، ويأكل قوينا ضعيفنا، حتىٰ بعث الله فينا رسولا منا نعرف صدقه وحسبه ونسبه وعفافه وطهارته، فدعانا إلىٰ عبادة الله وحده لا شريك له، وأن نترك ما كنّا نعبد وآباؤنا من الأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الجوار، وصلة الرحم، والكف عن المحارم، ونهانا عن الفواحش وشاهد الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا بعبادة الله وبالصلاة والزكاة، فصدقناه وآمنا به واتبعناه، فأحللنا ما حلّ وحرمنا ما حرم علينا، فعبدنا الله وتركنا ما كنا عليه من القبائح، فعدا علينا قومنا، فتنونا عن ديننا ليردّونا إلىٰ عبادة الأصنام وإلىٰ استباحة الخبائث.

هكذا صور واقعهم المرير، إنّ محمدًا ﷺ بعثته ليست بدعا من الرسل ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٠٩]، هو دعوة الخليل عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ﴾[البقرة:١٢٩]، وهو بشرىٰ عيسىٰ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كما أخبر الله عن عيسىٰ أنه قال لقومه: ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ﴾[الصف:٠٦]، وهو أولىٰ الناس بإبراهيم وبسائر الأنبياء؛ لأنه هو وأمته صدقوا جميع أنبياء الله ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة].

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[آل عمران].

لقد واجه ﷺ من التّحديات ما وجه إخوانه من الأنبياء، ذلك أن أهل الكفر والباطل يتواصون بعداء الرسل ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ﴾[الأنعام:١١٢]؛ ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾[الذاريات:٥٣]، فوصفوه بالجنون والشعر قال تعالىٰ عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾﴾[الصافات]، وصفوه بالكذب والسحر ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾﴾[ص]، نظروا إليه نظرة الازدراء ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾[القلم:٥١]، عابوا عليه كونه بشرا من جنسهم يأكل كما يأكلون؛ قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾﴾[الفرقان]، إذا رأوا قومه حوله سخروا بهم وقالوا: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾[الأنعام:٥٣]، ثم سعوا إلىٰ حجب الناس عن سماع القرآن والتشويش والشغب عند سماع القرآن، وقالوا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾[فصلت].

هٰذه المعارضات منهم وهم يعلمون صدقه وأنه الصادق الأمين ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾[الأنعام]، هاجر إلىٰ المدينة فحاربوه وقاتلوه وقاتلوا أعز أقربائه إليه، ووضعوا في طريقه العراقيل، وأشاعوا الأقاويل، وأرجفوا بالأباطيل، وأيدهم اليهود والمنافقون تمالؤوا معهم علىٰ عداوته فآذوهم في نفسه وأهله وأصحابه، كل تلك العداوات لكن الله -جل وعلا- نصر الإسلام وأعلىٰ راية الإيمان، فما هي إلا سنوات حتىٰ دخل مكة فاتحا منتصرا بنصر الله له، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وما انتقل إلىٰ الرفيق الأعلىٰ إلا وقد أكمل الله به الدِّين وأتم به النعمة وتركنا علىٰ المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، فصلوات الله وسلامه عليه.

وبعد موته ﷺ واجه المسلمون تحديا كبيرا بارتداد كثير من العرب عن الإسلام؛ ولكن الله هيأ الصديق الذي قوىٰ الله قلبه وملأه إيمانا فأعادهم إلىٰ حظيرة الإسلام وقاتلهم حتىٰ انقادوا إلىٰ الإسلام؛ بل قاتلهم خارج الجزيرة حتىٰ عادوا إلىٰ الإسلام حقا.

واستمر الخلفاء بعده يدعون إلىٰ الله، وهٰذا الدين شاع في مشارق الأرض ومغاربها ودخل الناس في دين الله أفواجا عن قناعة بهٰذا الدين وأخلاقه، وحلّت الحضارة الإسلامية بقوتها وصلابتها مكان الحضارات الأخرىٰ، واستوعب هٰذا الدِّين الناس علىٰ اختلاف أجناسهم ولغاتهم وثقافتهم، وعاشوا تحت [راية] الإسلام الواسعة وفي ظل أخلاقه السمحة وتعليماته الربانية؛ ولكن الأمة تواجه في مختلف مراحل تاريخها عداءً ومؤامرات وتحديات من أعدائها أو من بعض المتعاونين معهم علىٰ الضلال؛ ولكن هٰذا الدين لا يزال قويا شامخا وقد يضعف في نفوس أهله أحيانا، وسرعان ما يستعيذ قوته ونشاطه وينتشر في الأرض؛ لأنه الدين الحق والفطرة التي فطر الله عليها الناس.

إن أعداء الأمة اليوم هم أعداؤها بالأمس وإن تنوعت الأساليب واختلفت علىٰ حسب اختلاف والأحوال؛ ولكن الأمة لا تزال في عصورها المتأخرة تعاني من بعض التحديات العظيمة والأخطار الكبيرة:

ومن تلكم التحديات الانحراف العقدي عند بعض أفراد بعض المسلمين الذين استبدلوا العقيدة الصحيحة بالمبادئ الكفرية والمناهج المنحرفة عن الإسلام، ونفذ بعضهم بقلمه السموم والإلحاد

والتشكيك في دين الله، وبعضهم قدّس بعض البشر فرفعوهم عن منزلتهم وأعطوهم من خصائص الألوهية والربوبية، وزعموا سقوط التكاليف والواجبات عنهم فعبدوهم من دون الله واتخذوهم وسائط بينهم وبين الله، بنوا علىٰ قبورهم وطافوا بها تعظيما لأهل القبور، واختفىٰ توحيد الله الذي بعث به محمدًا ﷺ مما يدلّ علىٰ أن الاهتمام بهٰذه العقيدة والعناية بها والدعوة إليها من أجل المهمات وأعظم الواجبات.

وهناك أيضا تحدِّيا آخر يتعلق بتشكيك برسول الله والقدح فيه وفي سنته، ذلك أنّ محبة النبي ﷺ شرْط من شروط الإيمان «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»، ولما علم أعداء الإسلام ما في قلوب المؤمنين من محبة هٰذا النبي الكريم وموالاته ونصرته آذوه بالقدح في رسول الله والتشكيك في سنته بأقوالٍ رديئة، وما علم أولئك أنّ الله جعل الذلة لمن عاداه كما قال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾[المجادلة]، وأن الله -جل وعلا- كتب الصَّغار علىٰ من عاداه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾[الكوثر]، وأن الواجب علىٰ الأمة المسلمة الدفاع عن سنة محمد ﷺ ودفع كل الشبه المغرضة ودفعها بحق مبين، وأن عمل المسلم بالسنة وتطبيقه لها في أقواله وأعماله وسلوكه وتصرفاته تدلّ علىٰ عمق محبته لمحمد ﷺ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب].

ومن التّحديات التي يواجهها المسلمون ما يقوم به بعض المحسوبين علىٰ الإسلام والزاعمين الإسلام من إيقاظ الفتنة والحرب والتقاتل بين الأشقاء بتجنيد السفهاء، غرروا بهم وخدعوهم تحت قضايا مزعومة، أرادوا بها ضرب الأمة في صميمها وتشتيت شملها وتفريق كلمتها واستعداء الأعداء عليها، ومن عظيم جهلهم وضلالهم عزمهم علىٰ تسييس الحج والإخلال بأمنه وإحلال الفوضىٰ والغوغاء والشغب؛ ولكن يأبىٰ الله عليهم ذلك والمؤمنون، فالبلد الأمين في أيدٍ أمينة قوية لا تسمح لأي مُغرض ومفسد أن يدنّس هٰذا البلد الأمين، أو يخل بأمنه أو يضعف شأنه، فهم بالمرصاد لكل عدوٍّ من ذلك، والحمد لله ربِّ العالمين علىٰ فضله وكرمه.

أمة الإسلام، ومن التحديات التي تواجه الأمة انتشار السّحرة والمشعوذين الذين لا خير فيهم، الذين يزعمون علاج الأمراض والإخبار بالمغيّبات.. إلىٰ غير ذلك من ضلالاتهم، ليسوا رقاة شرعيين، ولا أطباء مختصّين، ولا أهل مراكز بحوث علمية؛ لكنهم كذابون دجالون يستعينون بالجن والشياطين والعالم والوهمي في تحقيق أغراضهم؛ من أكل أموال الناس بالباطل وقضاء شهواتهم وسلب الناس

أموالهم وعقولهم؛ فليحذر المسلمون من ذلك، ولقد كانت لهم قنوات فضائية ومواقع إلكترونية مما يدلّ علىٰ عظم شرهم.

فوصيتي للجميع بمقاومة أولئك وعدم الثقة الاطمئنان إليهم.

أيها المسلمون؛ ومن التحدّيات التي يواجهها المسلمون **انتشار المعاصي في عالمنا الإسلامي** بشكل عظيم حتىٰ ربّما يظن الظان عدم حُرمتها؛ لأنه لا يسمع صوتا ينادي بحرمتها ويبيّن حقيقتها؛ فالتبس الأمر علىٰ الناس، فالمحرّمات إذا كثرت ولم تغيَّر يوشك أن يعم الله بالعقوبة، لمّا سئل النبي ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**»، فوجود المعاصي يهلك الأمة، وينخر في كيانها ويضعفها ويسلط الأعداء عليها؛ فليحذر المسلمون ذلك، وصمّام الأمان شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من خصائص هٰذه الأمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[آل عمران:١١٠].

أيّها المسلمون، ومن التّحديات التي تواجهها الأمة المخدِّرات بأضرارها ذلك البلاء العظيم الذي يهدد الحضارات بالفناء، والأخلاق بالزوال، والقيم بالتدمير، تواجه الأمة عصابات إجرامية دولية لا ضمير ولا دين لها، تحارب الشّعوب والأمم، وتستهدف طاقة الشباب، وتُضعف كيانهم، فكم من جرائم اقترفت وفواحش ارتكبت وأعراضا انتهكت وأموالا سلبت وبيوتا دمرت وحربا تأججت بأسباب أولئك وشرهم المستطير؟! فليكن كلّ منا عينا ساهرة لحماية المجتمع من هٰذا الداء العضال البلاء، وتتضافر الجهود عالميّا في القضاء عليها وعدم تمكين أهلها من إلحاق الضرر بالأمّة، فإنها ضرر عظيم نسأل الله السلامة والعافية.

ومن التحديات التي تواجه الأمّة الإرهاب، ذلك البلاء العظيم الذي أشقىٰ المسلمين؛ بل أشقىٰ العالم كله، هٰذا الإرهاب الذي يستهدف المنشآت والنفوس البريئة بغير حق، إنه مشكلة عالمية يوجد في العالم بصور مختلفة؛ لكنه يستغلّه بعض الناس ويفسّره علىٰ قدر هواه، فإن رأوا في الإرهاب تهديدا لمصالحهم وقضاء علىٰ مصالحهم حاربوه، وإن رأوه يؤيد مصالحهم أمدّوه بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وإنه لبلاء عظيم؛ واجب المسلمين محاربة هٰذا البلاء والوقوف أمامه؛ فإنه بلاء عظيم، إن العالم يشكو من التفجيرات، ويشكو من إخلال الأمن ومن العمليات الانتحارية والتفجيرات الإجرامية التي جلبت علىٰ العالم الإسلامي البلاء والمصائب.

يا أمة الإسلام؛ إن هٰذه العمليات الانتحارية في بلاد المسلمين ضرر وبلاء، رجال ونساء وأطفال

استهدفوا بغير حق، دمرت البنية التحتية، ودمرت المنشآت، وأضعفت الشوكة والمنعة وشلت السواعد، فرّقت المجتمع، فاحذروا عباد الله أن تكونوا سببا لهدم بلادكم بأيديكم وأيدي أعدائكم؛ احقنوا دماءكم وحلوا مشاكلكم فيما بينكم، ولا تركنوا فيمن يفرقوكم وباسم الطائفية وباسم وباسم، احرصوا علىٰ المجتمع، احرصوا علىٰ وحدته، وتمسكه وحلوا المشاكل بينكم في إطار المحبة والمودة.

أيها المسلمون؛ ومن التحديات التي يواجهها المسلمون ما يزعمه البعض من تحريف، ما يريده البعض من تحريف معاني نصوص الكتاب والسنة، بعدما عجزوا عن تحريف ألفاظها سعوا إلىٰ تحريف معانيها تحت اسم قراءة جديدة وفهم جديد اغترارا وانخداعا بالحضارات الغربية ليلفقوا بينها وبين الإسلام، وذاك عن هوىٰ وجهل بقواعد الشرع، بعيدا عن مضامنها الصحيحة وأسباب النزول وفهم السلف الصالح لها.

أيها المسلمون، ومع هٰذه التحديات فالمستقبل لهٰذا الدين، فالمستقبل لهٰذا الدين، والعز للإسلام وأهله، إن أطاع المسلمون ربهم واستقاموا علىٰ طاعة ربهم وتوكّلوا علىٰ ربهم وقاموا بما أوجب الله عليهم، إن الأمة قد تضعف ولكنها لا تموت، فهي خالدة بخلود كتابها ورسالتها، باقية ما بقيت السماء، دائمة ما دام كتاب يتلىٰ وأمة ترفع هٰذا الدين وتحكمه وتحاكم إليه.

إن كثيرا من الأقنعة قد سقطت وبعض المناهج البشرية قد أفلست، والعالم يطّلع إلىٰ منقذ ولا منقذ إلا الإسلام.

أمة الإسلام إن هٰذا الدين أمانة في أعناق الأمة، كلّفهم الله إياها بعد أن أشفقت منها السمٰوات والأرض والجبال، وهي أمانة ثقيلة؛ لكنها الفاصلة بين الإيمان والكفر، فمن أخذها بحقها تاب الله عليه ومن ضيعها من الكفار والمنافقين استحق العذاب الأليم ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾[الأحزاب].

إن للأمانة ميادين فاسحة ومجالات واسعة تتعلق بحق الله وحق عباده والمصالح العليا للأمة، فأعظم أمانة في عنقك كلمة **لا إلٰه إلا الله**، أصل الإسلام وأساسه أن تعرف معناها وأن حقيقتها عبادة الله وإفراده بالعبادة دون سواه وتوحّد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وتخلص لله دعاءك ورجاءك وخوفك وذبحك ونذرك، كل ذلك لله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[الأنعام]، تؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، تؤمن

بقضاء الله وقدره، إيمانك بهٰذا يخلّصك ويميزك من أتباع الضلال، إيمانك يحدد هويتك ويكون شخصيتك ويحدّد مصيرك بالدنيا ومآلك في الآخرة، إيمانك بهٰذا يخلصك من اليأس والقنوت والفشل والخمول ويمدّك والقوة والنشاط، إيمانك بهٰذا يخلص من العجب والغرور والتمرد علىٰ الله والتجبّر علىٰ عباد الله، سنّة نبيك ﷺ تؤمن بها وتصدّقها وتطيعه فيما أمرك به، وتجتنب ما نهاك عنه، تقبل سنته وترضىٰ بها وتحكّمها وتحاكم إليها وينشرح صدرك لها وتقدّم قوله علىٰ قول كلِّ قائل كائنا من كان.

أركان الإسلام من الصّلاة والزكاة والصوم والحج، تؤديها كاملة الأركان والواجبات:

فما الصلاة إلا صلة العبد بربه، يفضي بها إلىٰ ربّه همه وحزنه تسليه وتقوي في قلبه الإيمان، ويسأل الله بها الهداية إلىٰ الطريق المستقيم، فيها حضور القلب وإعمال الفكر، وخشوع الجوارح وصفاء النفس، وفيها طهارة البدن والنفس، وفيها نهي عن الفحشاء والمنكر.

وما الزكاة إلا تزكية للمزكي بتطهيره من أخلاق الشح والبخل، وتزكية للآخر بتطهير قلبه من الغل، وما الزّكاة إلا شعور للغني بحق الفقراء عليه وأنّ لهم نصيبا في ماله فرضه الله عليه، وفيها سلامة المجتمع من الصّراعات الطبقية والتباغض والتناحر،وتنمية مال المزكي.

ما الصيام إلا تحقيق الجنان بالتقوىٰ، وتوحيد المسلمين في صيام شهرا كاملا يبدأ من طلوع الفجر الثاني وينتهون بغروب الشمس، ويقوي الإرادة والصبر وتحمل كل المشاق، وأيضا ارتباط بين الأغنياء والفقراء؛ عندما يشعر الغني بالضمأ والجوع فيعطف علىٰ إخوانه المستحقّين المسلمين، وفيه سيطرة علىٰ الشهوات التي أُمر بالبعد عنها في رمضان.

وما الحج توحيد لله وإقامة لذكره وشهود للمنافع والاستعداد لليوم الآخر، يقف المسلمون في صعيد واحد، الرب واحد والنبي واحد والقبلة واحدة والمشاعر واحدة واللباس واحد والمكان والزمان واحد، إن هي إلا شعور بوحدة الأمة وما بينها من ترابط وأخوة دائمة.

أمة الإسلام، والبقية أوامر الشرع المالية من الأحوال الشخصية والجناية والحدود، كلها أمانة يجب أن تمتثلها وتستجيب لها، ولا تخل بشيء منها.

وتعلم أن هٰذه الأوامر لمصلحة العباد في آجلهم، وما النواهي التي نهاك الله عنها من السحر وقتل النفس والزنا والربا وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات إلا أمور يجب أن تبتعد عنها وأن تتركها طاعة لله، وأن تعلم أنها ما حرّمت إلا لصالح العباد وأفرادا وجماعات من الفساد، والنبي يقول ﷺ: «**إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها**» إن هٰذه الواجبات

تؤديها والمحرمات تبتعد عنها، هي تكاليف شرعية أنت ملزم بها لست حرا تفعل ما تشاء، وقد ادعىٰ قوم عباد الهوىٰ وأهل الجهل والضلال أن للإنسان أن يتصرّف فيقض رغباته وشهواته دون دين أو شرع وهٰذا أمر عظيم، ولهٰذا دعوة التمرد علىٰ الله وطمس شريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشككوا في الحجاب وغير ذلك، ولم يعلموا أن هٰذا تقدير العزيز العليم.

أمة الإسلام؛ وكما أن الدّين أمانة في نفوس الأفراد، فهناك أمانة خاصة يحملها الأقوياء من الرجال الذين يخططون لمصالح الأمة العليا ولمشاريعها الكبرىٰ:

فأولا الأمانة الملقاة علىٰ رجال السياسة الذين سبروا الأحوال، وأدركوا كثيرا من خبايا الأمور، وما يراد للأمة عليهم أن يضعوا للأمة سياسة عادلة صالحة في الحاضر والآجل وأن يقوها شر المتربصين بها من أعدائها والمتخاذلين معهم، وأن يحرصوا علىٰ سياسة حكيمة تُبعد الأمة عن التهور والصراعات السياسية والسياسية الطائشة، وأن يعلموا أنها أمانة، وأن من أراد الدين بسوء فلابد أن يخذله الله؛ فليضعوا سياسة تؤيد الشرع والكيان وتحمي الأمة من الانزلاق، سياسة تعالج قضايا الأمة، مرنة في أمورها، تتماشىٰ وما فيه منفعة الأمة في الحاضر والمستقبل.

وإن الأمانة الملقاة علىٰ رجال الاقتصاد أن يخرجوا الأمة من التبعية، وأن يوجدوا أصول الاقتصاد الإسلامي بعيدا عن المحرمات كلها، وسوقا إسلاميا لتبادل السلع بين المسلمين لتحمي المجتمع المسلمين، إننا نسمع عن انهيارات اقتصادية وإفلاس بعض الشركات كما يقولون، وهٰذا لاشك تصديقا لقول الله: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[البقرة:٢٧٦].

الأمانة الملقاة علىٰ من يخلص صناعة الأمة أن يوجدوا قواعد علمية لصانعة تقنية متقدمة تستعين بخبرات والأبحاث الماضية لتخليص الأمة من الكسل والخمول، وتستعين بالعقول والأيدي العاملة والطاقات الموجودة لتخليص الأمة من أن تكون عالة علىٰ غيرها بأمرين:

أولا عدم الاتكال علىٰ غيرها.

وثانيا أن لا تكون أسواقها لترويج سلع الآخرين الذين يستغلون ثرواتها؛ بل لابد للمسلمين من أين يأخذوا ويعطوا، فكما يستوردون فليصدّروا، حتىٰ يكون هناك توازن بين الأخذ والعطاء.

إن الأمانة والملقاة علىٰ رجال الأمن أن يحافظوا علىٰ الأمة؛ بكل المستويات وفي كل المجالات لاسيما الفكري والعقدي للمحافظة علىٰ المسلّمات والثوابت من الانحلال والتميّع والأخذ علىٰ يد المجرمين.

إن الأمانة الملقاة علىٰ الإعلام أن يوجدوا إعلاما إسلاميا بعيدا عن الفحش ونشر الرذائل، وعن التهويل والإثارة، وعن تضليل الرأي العام، وليعلموا أن الأمة تعاني من تدفق إعلامي في مجالاته الصحفية والفضائية والإلكترونية، هٰذا الانفتاح العظيم يؤكد للأمة وجوب المحافظة حتىٰ لا يتسرّب لشبابنا شيئا من هٰذه الضلالات تحت دعوة الحرية والتقدم والانفتاح والترفيه، مع أنّ كثيرا من هٰذه القنوات تحمل أفكارا ضالة وأراءً منحرفة ومناظر فاسدة وأفلاما خليعة، مما يوجب علىٰ رجال الإعلام ومؤسساته التعاون لصدّ لهٰذه الأخطار وإيجاد ميثاق شرف يحمي الأعراض والعقول من هٰذه الضلالات، وأن يكون الإعلام خادما لقضايا الأمة، مدافعا عنها يعالج كل شيء ويقارع الحجة بالحجة ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[الأنبياء:١٨].

وإن الأمانة الملقاة علىٰ رجال الثقافة أن يحافظوا علىٰ ثقافة الأمة المستمدّة من الكتاب والسنة وتراثها الأصيل وتميزها الإسلامي، ويحمىٰ الشباب من تلوث أفكاره بالدعايات المضللة.

الأمانة الملقاة علىٰ مسؤولي اجتماع الأمة أن يحرصوا علىٰ المحافظة علىٰ الأسرة وانتظامها والبعد عن ما يشتتها ويُضعف كيانها، وأن ينموا في الأمة روح التعاون والتراحم في الأمة، وأن تكون هٰذه العلاقات الاجتماعية إسلامية بعيدة عن التأثر القبلي أو اللون أو الفراق المادي.

وإن الأمانة الملقاة علىٰ الدعاة إلىٰ الله أن يُخْلِصُوا لله في دعوتهم، وأن يهتموا بالعقيدة أولا وقبل كل شيء، وأن يغوصوا في مشاكل الأمة ليوجدوا حلولا لها، وأن يهتموا بتغيير الأخطاء والمنكرات بالتدرج، وأن ينوعوا الأساليب بخطاب أو حوار ونحو ذلك، وأن يعلموا أن الدعوة إلىٰ الله شرف وفضيلة ليست تجمعا حزبيا ضيقا ولا منظومة أفكار عوجاء؛ ولكنها إيصال كلمة الحق إلىٰ النفوس.

إن الأمانة الملقاة علىٰ المفتون أن يتقوا الله ويعلموا أنهم موقعون عن رب العالمين؛ فليحذر القول علىٰ الله بغير علم، ليحذروا القول علىٰ الله بغير علم، ولتكن الفتاوىٰ صادرة عن الكتاب والسنة بعيدا عن الشذوذ والتخرصات.

وإن الأمانة الملقاة علىٰ عاتق المخططين للبيئة أن يحرصوا علىٰ المحافظة علىٰ البيئة وسلامتها من التلوث، والنظافة الشرعية، وسلامة الأبدان من الأمراض والأوبئة، وإيجاد المراكز الوقائية لدفع المرض عن الأمة وبذل السبب النافع في ذلك.

أيها المسلمون، هٰذه الأمانات مع اختلافها، والمسؤولون عنها مع اختلاف منازلهم؛ ليعلموا أن هٰذه الأمانات أمانات وليست غنائم، وإنها تكليف وتشريف، وإنها عبادة وليست سيادة، مما يؤسف له

أن البعض من أبناء المسلمين خططوا لشعوبهم ما ألحق الضرر بها، فجعلوا المصالح الشخصية فوق وحدة الأمة، وجعلوا الخلافات الشخصية فوق اجتماع الكلمة، وما أحوج الأمة إلىٰ تراص الصفوف واجتماع الكلمة.

إن الأمانة الملقاة علىٰ رجال التربية والتعليم أن يتقوا الله ويضعوا مناهج أصيلة تقوي انتماء الأمة إلىٰ دينها، وتربيهم علىٰ الأخلاق والشيم والأخلاق النبيلة، وتبعدهم عن الأخلاق الرذيلة، وتشعر كل فرد بأنه عضو في أمته يجب أن يسعىٰ في إصلاحها، وأن نربي علىٰ الإيمان والعلوم النافعة لتأخذ الأمة مكانتها بالاقتصاد والسياسة والإعلام وكل ما تحتاج الأمة إليه.

إن البعض من أبناء المسلمين خططوا للتعليم في بلادهم ما فصل الحاضر عن الماضي؛ فأصبح الحاضر غير مرتبط بماضيه المجيد ولا يعلم شيئا عنه مما يفقد الثقة بالأمة.

إن الواجب في التعليم أن يرتبط الحاضر بالماضي وتقوىٰ صلة الحاضر بالماضي وبالتاريخ المجيد وأحوال الماضين لكي تستفيد الأمة من تاريخها الماضي ومن نشاطها الحاضر.

أمّة الإسلام، أمّة الإسلام، أمّة الإسلام؛ إن الواقع المرير الذي تعيشه الأمة واقع يدعو إلىٰ الأسف والحزن، عندما يقارن المسلم بين الحاضر المشاهد وبين الماضي الغابر ويرىٰ الفرق بعيد والبون شاسع؛ ذلك بأسباب المسلمين وبعدهم عن دينهم؛ فليتقوا الله في إسلامهم وليحافظوا علىٰ دينهم.

أيها المسلمون؛ أشكروا الله أن هداكم لهٰذا الدين القويم، وبعث فيكم هٰذا النبي الكريم؛ فتمسّكوا بهٰذه الشريعة فإنها عزتكم في الدنيا وسعادتكم في الآخرة، واعلموا أنكم في عصر تدفقت فيه وسائل الاتصال والتقت فيه الحضارة بعضها عن بعض، وجدّ الأعداء في نشر ما عندهم، فتحصّنوا بالإيمان الصادق والعقيدة الراسخة والتوعية السليمة والتربية للأجيال وتحذيرهم من كل ما يسيء إلىٰ دينهم لعلكم تفلحون.

قادة الأمة الإسلامية اتقوا الله في شعوبكم، اتقوا الله في شعوبكم، وطبِّقوا عليهم شريعة الله لتعيشوا أنتم وإياهم أمنا واطمئنانا وسلامة، احرصوا علىٰ المحافظة علىٰ البقية الباقية من دينكم، احرصوا علىٰ المحافظة علىٰ البقية الباقية من دينكم، واحرصوا علىٰ تآلف القلوب واجتماع الكلمة، وحل المشاكل في إطار الأخوة الإسلامية، وعودوا إلىٰ دينكم عودا حميدا، واحذروا قول النبي: «**ما من راع يرعىٰ رعية فيموت حين يموت غاش لها إلا حرّم الله عليه الجنة**».

يا شباب الإسلام، أنتم الأمل بعد الله في هٰذه الأمة لإنقاذها من جهالتها وإنقاذها من ضلالتها، الزموا

علماء الصدق والإيمان، اجتنبوا الأفكار الرديئة والشعارات الزائفة، ليكن حبّكم لأوطانكم نابعا من نفوسكم، وحب وطاعة ولاة أمركم شعارًا تدينون الله به.

شبابنا، شباب الإسلام، احذروا مكائد الأعداء احذروا دعايات المضللة التي تحملها بعض القنوات والصحافة والأفكار، احذروا هـٰذا الأفكار السيئة، لا تنقادوا لكل داعٍ، احذروا مكائد الأعداء، فكم لبسوا لكم لباسا خاصّا! كم أظهروا الدين والتقوىٰ وهم يريدون إضراركم وإيذاءكم؟! كم أظهروا الإصلاح والنفع وهم يهدمون دينكم وكرامتكم؟! لا تنقادوا لكل دعوة، ولا يخدعكم أي داعٍ، أنظروا إلىٰ سيرته وتاريخ حياته وغايته مما يريد، تأمّلوا وتوقفوا واستشيروا، ولا يخدعنّكم الأعداء، ولا تصغوا إلىٰ المواقع الضالة التي تنشر الأكاذيب والأباطيل وترجف بالأمة وتحدث من القيل والقال ما الله به عليم.

أيها الآباء؛ اتقوا الله في أبنائكم، فهم قرة أعينكم ربوهم علىٰ الإيمان والصدق والتقوىٰ، ربوهم علىٰ الأخلاق الفاضلة وجنبوهم المصائب والأخلاق والسيئة.

أيها الأبناء والنبات علىٰ الجميع برّ الوالدين والإحسان إليهم وتذكّر جميلهم ومعروفهم ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[الإسراء:٢٣]، إن برّهما جهاد في سبيل الله، أتىٰ رجل النبيَّ ﷺ يستأذنه في الجهاد قال: «**أحيٌّ والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ارجع ففيها فجاهد**».

يا رجال الأعمال والأموال اتقوا الله في ما استخلفكم فيه من الأموال، وجنّبوها المكاسب الخبيثة، وكونوا مثلا للتاجر الصّدوق الأمين الذي لا يخدع أمته ولا يدلّس عليهم ولا يأكل أموالهم بالباطل، وظفوا أموالكم فيما يعود علىٰ الأمة بالخير، وإياكم والفساد والباطل، أو تكون أموالكم سلاحًا بأيدي أعدائكم، أحرصوا تنميتها بالأصول الشرعية فيما ينفع الأمة في الحاضر والمستقبل.

قادة العالم من هـٰذا المكان المبارك، بلاد الأنبياء، بلاد التسامح والخير، وبلاد القادة المصلحين والفاتحين أدعوكم إلىٰ الإسلام، أدعوك إلىٰ الإسلام الدين الحق الذي هو دين الأنبياء كلهم من نوح عليه السلام إلىٰ عيسىٰ ابن مريم إلىٰ محمد ﷺ، أدعوكم إلىٰ قراءة منصفة لتفكروا في هـٰذا الدين وتعلموا أنه الدين الحق الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه.

يا أيها القادة إن النِّزاع قد تفاقم والصراع للاستيلاء علىٰ الشعوب الضعيفة قد تعاظم، والأحكام التي تحكم بها الأمم والقوانين وقد اهتزت، والظلم قد فشا، فواجب السعي في رد المظالم وإعطاء كل ذي حق حقه، إن إخواننا في فلسطين يعانون من حصار شديد وإرهاب لم يسبق له نظير، أشلاء ممزقة،

وبيوت مدمّرة، وفقر وفاقة؛ أين العدالة وحقوق الإنسان؟! أين الضّمير أمام هٰذه الأشياء؟! إنها لمصيبة عظيمة.

أيها المفكرون، أيها المفكرون والحكماء؛ إن العالم في مشكلات ويغوص في المعضلات ويتعرض إلىٰ أزمات اقتصادية وسياسية، فسارعوا في إنقاذه من مصائبه وإنقاذه من الشرور، إن كثيرا من الأموال تُنفق علىٰ التسلح لو أنفقت علىٰ إغاثة المنكوبين وشد أزر الدول النامية لكي تعيش بأمن وإيمان لكان خيرا كثيرا.

حجاج بيت الله الحرام اشكروا الله علىٰ نعمته أن بلّغكم الوصول إلىٰ هٰذا البيت الأمين، وأعانكم علىٰ وهيأ لكم من دلل أمامكم الصعاب وسهل لكم الأمور، فاشكروا الله علىٰ هٰذه النعمة واشكروه علىٰ هٰذه النعمة، وتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ، والزموا أدب البيت الحرام، واعلموا حرمته ومكانته، والزموا الأنظمة التي وُضعت من أجل منفعة الجميع فالتزموها وطبقوها لعلكم تفلحون.

أيها المسلمون؛ من خلال الاعتراف بالفضل لأهله فإنّ الله -جل وعلا- تفضل علىٰ هٰذه البلاد بقادة مخلصين ودعاة مصلحين، لقد شرفهم الله بخدمة بيت الله الحرام ورعايته، فقاموا بخدمته حق قيام؛ من توسعة للحرمين، وإعانة للمسلمين، وتيسير أمر الحجيج، يبتغون بذلك وجه الله، فجزاهم الله عمّا فعلوا خيرا وأمدهم بعونه وتوفيقه وتأييده.

أيها المسلمون إنّ الله -جل وعلا- ضمن لهٰذه الأمة بقاء دينها، وأن دينها باق إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، يقول ﷺ: «**ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله**».

والنبي ﷺ خاتم أنبياء الله ورسله، وجعل الله من العلماء في هٰذه الأمة ورثة الأنبياء، والصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- قاموا بعد رسول الله خير قيام، والتابعون لهم إحسان، وما خلا قرن من القرون إلا وفيه داع إلىٰ الله يجدد ما اندرس من دينها ويعيدها إلىٰ رشدها، ولكن منهم من وُفق بنصر ناصر ومؤيد، ومنهم من ليس كذلك.

ومن الرِّجال المصلحين الذين دعوا إلىٰ الله ودينه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الذي خرج في منتصف القرن الثاني عشر فدعا إلىٰ الله وإلىٰ توحيده وإخلاص الدين له، فناصره الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- فتعاضد الإمامان الكريمان علىٰ هٰذا الدين ونصرة هٰذا الدين إلىٰ أن وفق الله الجميع ففتح الله علىٰ قلوبهم فنصر الله بهم الدين وأعاد الأمة إلىٰ حظيرة الإسلام الأولىٰ.

إن كثيرا من الفضائيات تنصب دائما سب ما يسمونه بالوهابية وتلفيق التهم والأباطيل بهم وإن هٰذا لمن الكذب، فالشيخ لم يدع إلىٰ مذهبه ولا إلىٰ نسبه، وإنما دعا إلىٰ الله وإلىٰ توحيده وإلىٰ إخلاص الدين له.

أيها المسلمون، أيها المسلمون، أخلصوا لله توحيد أعمالكم، فإن الله لا يقبل عمل إلا إذا كان خالصا له، وصوابا علىٰ كتابه وسنة رسوله.

أيها الناس، تفكروا في أعمالكم وتدبروا رحيلكم من هٰذه الدنيا، فأمامكم الموت وسكرته، والقبر وظلمته، والحساب وشدته، والملك وروعته، إن هٰذا القبر أول منازل الآخرة؛ فإن الميت يكشف له عند موته حالة، فالمؤمنون ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[فصلت]، وغير المؤمن يقول الله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾[الأنفال]، وهٰذا القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار، فاستعدوا لهٰذه المواقف العظيمة، وأمامكم الحساب والوقوف بين يدي الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة تدنو الشمس من العباد حتىٰ تكون علىٰ مقدار ميل منهم، وتصهرهم الشمس ويُلجمهم العرق علىٰ اختلاف مراحلهم: منهم إلىٰ كعبيه وإلىٰ حقويه، ومنهم من يلجمهم العرق إلجاما، تذكروا إخواني تطاير الصحف وميزان الأعمال، تذكروا العبور علىٰ الصراط، تذكروا يوم يقال لأهل الجنة: خلود فلا موت ولأهل النار: خلود فلا موت، تذكروا تلك المواقف عسىٰ أن تعود علينا بالخير في أمور ديننا ودنيانا.

حجاج بيت الله الحرام، هٰذا يوم عرفة من أفضل أيام الله، ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ويباهي بهم الملائكة ويقول: «**ما أراد هؤلاء، ينزل ربكم إلىٰ سماء الدنيا عشية هٰذا اليوم فيباهي بهم أهل السماء، أنظروا إلىٰ عبادي أتوني شعثا غبرا، أشهدكم أني قد غفرت لهم، ما رئي الشيطان في يوم هو أحقر ولا أصغر ولا أدحر مما رئي في يوم عرفة**» إنه ليوم أعظم الدعاء فيه دعاء يوم عرفة «**وخير ما قلت أنا والنبيون قبلي يوم عرفة: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير**».

أروا الله من أنفسكم خيرا، ارفعوا إلىٰ الله أكف الضراعة والدعاء واسألوه المغفرة ما كان وما سلف والرضا عنكم وأن يحسن خاتمة الجميع، اللّٰهمَّ اجعل خير أعمالنا أواخرها، وخير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقاك، اللّٰهمَّ أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، ودمّر أعداء الدين، اللّٰهمَّ

اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم، وأصلح بين ذات بينهم، وانصرهم علىٰ عدوك وعدوهم، وأهدهم سبل السلام، وأخرجهم من الظلمات إلىٰ النور، وبارك لهم في أسماعهم وأبصارهم وقواتهم، وجنبهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، اللَّهمَّ اغفر لجميع موتىٰ المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا علىٰ ذلك، اللَّهمَّ اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم وأكرم نزلهم ووسع مدخلهم، واغسلهم بالماء والثلج والبرد، ونقهم من الذنوب والخطايا كما ينقىٰ الثوب الأبيض من الدنس.

ربنا اجعل حجنا مبرورا وسعينا مشكورا وذنبنا مغفورا، اللَّهمَّ اجعلنا ممن تباهي بهم ملائكتك إنك علىٰ كل شيء قدير.

اللَّهمَّ وفق إمامنا إمام المسلمين عبد الله بن عبد العزيز عن كل خير، اللَّهمَّ أيده بنصرك واحفظه بحفظك، وكن له عونا وناصرا في كل ما أهمه، اللَّهمَّ شد أزره بولي عهده سلطان بن عبد العزيز وبارك له بسمعه وبصره وألبسه ثوب الصحة والسلامة والعافية، ووفق النائب الثاني لكل خير وأعنه علىٰ مهمته في ملاحقة المجرمين والمفسدين والمتسللين والضالين والغاوين.

اللَّهمَّ احفظ الجميع بالإسلام ووفق القائمين علىٰ الحج في كل شؤونه بما يرضيك إنك علىٰ كل شيء قدير، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي ا لآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام علىٰ المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين.

أعاده الله علي وعلىٰ جميع المسلمين وعليكم جميعا باليمن والبركة، إنه علىٰ كل شيء قدير، وصلىٰ الله علىٰ محمد.

۞۞۞۞